جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association

6

التقرير الاستراتيجي السنوي
الحالة الجيواستراتيجية للمنطقة العربية

الجزء الأول

التقرير الاستراتيجي للمنطقة العربية 2020

جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association
http://www.stgcenter.org/
STG.CENTER
CenterSTG

التنظيمات المتشددة في 2020.. تراجع أم كمون؟

أ. فايز موسى

مجموعة التفكير الإستراتيجي - إسطنبول

التنظيمات المتشددة في 2020..
تراجع أم كمون؟

مقدمة

لم يكن عام 2020 واعداً للتنظيمات المتشددة، التي يعد تنظيما «داعش» والقاعدة أبرز تعبيراتها، حيث كان جلّ اهتمامها في هذا العام مواجهة التحديات وإثبات الحضور ورفع معنويات المؤيدين، في ظل ضربات قوية متلاحقة واستهداف متواصل من أطراف متعددة.

وإذا كان العام 2019 شهد تصفية العديد من القيادات المهمة في التنظيمين، ومن أبرزها زعيم «داعش» أبو بكر البغدادي، فإن العام 2020 لم يكن مختلفاً، ولا سيما بالنسبة لتنظيم القاعدة الذي تعرض لاستنزاف كبير على مستوى رموزه وقياداته الرئيسية.

وقد فرضت التحديات الصعبة التي واجهت التنظيمين تحوّلاً مهماً في استراتيجيات عملهما، ضمن عملية تكيّف اضطرارية، ومن ضمن ذلك تجنّب خوض مواجهات ومعارك كبيرة والتركيز على العمليات النوعية الصغيرة والخاطفة بأسلوب حرب العصابات.

فهل كان عام 2020 عام استمرار التراجع في قوة وحضور التنظيمات المتشددة في المنطقة، أم عام الكمون والتحفز استعداداً لانطلاقة جديدة؟

أبرز التطورات في 2020

كان عام 2020 حافلاً بالتطورات المهمة فيما يخص أنشطة «داعش» والقاعدة وعمليات الاستهداف التي تعرض لها التنظيمان. وفيما يلي عرض لأبرز تلك التطورات:

2020/1/5: مسلحون من حركة الشباب الصومالية فرع تنظيم القاعدة في الصومال يشنون هجوماً على قاعدة عسكرية تديرها قوات أمريكية وكينية في لامو شمال كينيا قرب الحدود الصومالية، والهجوم يسفر عن مقتل ثلاثة أمريكيين؛ جندي ومتعاقدين مدنيين.

2020/1/8: مقتل قائد في الجيش العراقي في هجوم لتنظيم «داعش» في مدينة كركوك.

2020/1/27: تنظيم «داعش» يحث مقاتليه والمسلمين عامة على مهاجمة اليهود والمستوطنات اليهودية رداً على مشروع صفقة القرن.

2020/2/3: تنظيم «داعش» يتبنى عملية طعن في العاصمة البريطانية لندن أسفرت عن جرح ثلاثة أشخاص.

2020/2/6: الحكومة الأمريكية تعلن مقتل زعيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية قاسم الريمي في عملية خاصة نفذتها القوات الأمريكية في اليمن دون الكشف عن مكان وتاريخ العملية. وقد اعترف التنظيم بمقتل الريمي.

2020/2/28: تنظيم القاعدة في المغرب ينعى قياديه أبو عياض التونسي رسمياً، إلى جانب يحيى أبو الهمام نائب رئيس جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» العاملة في منطقة الساحل، وكذلك السعودي أبو دجانة القصيمي الناطق باسم جماعة «المرابطون»، إضافة إلى شخصيات من جنسيات مختلفة كانوا برفقتهم.

شباط/فبراير 2020: تنظيم القاعدة يعلن وقوفه وراء هجوم إطلاق النار الذي وقع أواخر ديسمبر/ كانون الأول 2019 في قاعدة بنساكولا البحرية الأمريكية في ولاية فلوريدا الذي نفذه محمد الشمراني المتدرب العسكري السعودي. وقد أكدت الولايات المتحدة فيما بعد علاقة الشمراني بتنظيم القاعدة.

2020/3/14: مقتل ثلاثة من عناصر الحشد الشعبي في هجوم لتنظيم «داعش» في تكريت.

2020/4/20: جماعة «أنصار غزوات الهند» الكشميرية الموالية لتنظيم القاعدة تعلن مقتل برهان مجيد كوكا الملقب بأبي بكر الشوبياني نائب زعيمها في مواجهة مع القوات الهندية في منطقة ميلهورا التابعة لإقليم شوبيان الواقع جنوبي منطقة كشمير الخاضعة لسيطرة الهند.

2020/5/2: هجوم لتنظيم «داعش» بمحافظة ديالى يسفر عن مقتل عشرة من قوات الحشد الشعبي

وجرح أربعة آخرين.

2020/5/7: المرصد السوري لحقوق الإنسان يعلن قيام تنظيم «داعش» بقتل 11 عنصراً من قوات النظام السوري والمسلحين الموالين له.

2020/5/18: المرصد السوري لحقوق الإنسان يعلن أن تنظيم «داعش» أعدم سبعة عناصر من المليشيات الموالية للنظام السوري في بادية دير الزور، وأن الجثث تم العثور عليها جنوبي غرب محافظة دير الزور.

2020/5/17: القيادة المركزية الأمريكية تعلن أن قوات التحالف قتلت اثنين من قادة «داعش» في غارة شرقي سوريا، وهما والي التنظيم في محافظة دير الزور أحمد الزاوي الملقب بـ «أبو علي البغدادي»، والمسؤول في اللوجستيات والإمداد في التنظيم أحمد الجغيفي المعروف باسم «أبو عمار».

2020/5/26: الناطق باسم جهاز مكافحة الإرهاب في العراق صباح النعمان يعلن مقتل معتز نومان عبد نايف الجبوري المكنى بـ«حجي تيسير» الذي يشغل منصب «والي العراق» في تنظيم «داعش» بضربة جوية للتحالف الدولي في منطقة دير الزور السورية.

2020/6/5: الحكومة الفرنسية تعلن مقتل زعيم القاعدة في شمال أفريقيا الجزائري عبد القادر دركدال الملقب بأبي مصعب عبد الودود في عملية عسكرية شمالي مالي في 2020/6/3. وقد أكد فرع القاعدة هناك مقتله بعد أسبوعين.

2020/6/14: مقتل الشخصية البارزة في تنظيم القاعدة خالد العاروري (أبو القسام الأردني) في غارة جوية أمريكية في محافظة إدلب. وقد أكد فرع التنظيم في سوريا «حراس الدين» خبر مقتله ووصفه بأنه نائب زعيم الجماعة.

2020/8/1: مقتل أربعة عناصر من جنود النظام السوري في هجوم شنه مقاتلو تنظيم «داعش» على موقع بريف دير الزور.

2020/8/3: تنظيم «داعش» يعلن مسؤوليته عن تفجير عدد من السيارات المفخخة خارج مجمع السجن في جلال أباد شرقي العاصمة الأفغانية كابول، والهجوم يسفر عن مقتل 20 أفغانياً من السجناء والمدنيين، فيما تمكّن مئات السجناء من الفرار.

2020/8/7: الإعلان عن مقتل الرجل الثاني في تنظيم القاعدة «أبو محمد المصري» في عملية إطلاق نار في العاصمة الإيرانية طهران. ولم يصدر عن القاعدة بيان رسمي يعترف بمقتله، لكن حسابات بعض الناشطين في التنظيم أكدت ذلك. وفيما بعد أكدت مصادر إعلامية أمريكية أن عملاء إسرائيليين هم من وقفوا وراء اغتياله.

2020/8/16: مسلحون من حركة الشباب الصومالية التابعة لتنظيم القاعدة يشنون هجومًا على فندق في العاصمة الصومالية مقديشو يسفر عن مقتل 12 شخصاً.

2020/9/6: تنظيم «داعش» يعلن مسؤوليته عن هجوم في مدينة سوسة السياحية شرقي تونس أودى بحياة أحد عناصر الحرس الوطني وتسبب بإصابة آخر.

2020/9/7: الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يعلن هزيمة تنظيم «داعش». حيث كتبت الصفحة الرسمية للبيت الأبيض على تويتر: «هزمنا تنظيم داعش الإرهابي بنسبة 100 في المئة، ومسؤوليتنا الآن هي إعادة الجنود الأمريكيين إلى وطنهم وإنهاء الحروب التي ما زالت قائمة حتى الآن».

2020/9/8: القيادة المركزية الأمريكية تعلن أن الضربات التي نفذتها مقاتلات «إف – 16» العراقية ضد أهداف تنظيم «داعش» في جبال مخمور كانت دقيقة وناجحة.

2020/9/26: مقتل نحو 30 من الجنود النيجريين وعناصر المليشيات الداعمة للحكومة في هجوم على سيارات تقل أومارا زولوم حاكم بورنو باباغانا بالقرب من بلدة باغا على ضفاف بحيرة تشاد والذي نجا من الهجوم.

2020/10/5: السلطات المغربية تعلن تفكيك «خلية إرهابية موالية لتنظيم داعش» في مدينة طنجة. وكانت السلطات المغربية أعلنت في شهر أيلول/سبتمبر 2020 أن الأجهزة الأمنية تمكنت من تفكيك خلية إرهابية تابعة لتنظيم «داعش» كانت تنشط في أربع مدن وتُخطط لزعزعة أمن واستقرار المغرب.

2020/10/15: مقتل القيادي في فصيل «حراس الدين» فرع تنظيم القاعدة في سوريا «أبو محمد السوداني» في غارة جوية أمريكية في بلدة «عرب سعيد» غربي مدينة إدلب. وقد أكد فصيل «حراس الدين» في 2020/1//2 مقتل السوداني.

2020/10/24: سلطات الأمن الأفغانية تعلن أن قواتها قتلت القيادي البارز في تنظيم القاعدة «أبو محسن المصري» في عملية خاصة بولاية غزني شرقي أفغانستان، وأضافت أن المصري كان القائد الأعلى للتنظيم في شبه القارة الهندية.

2020/11/14: تقارير غير مؤكدة عن وفاة زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري لأسباب صحية.

2020/11/21: مقتل سبعة جنود نيجيريين وأحد عناصر الميليشيات الداعمة للحكومة في كمين لقافلة عسكريّة في ولاية بورنو شمالي شرق نيجيريا نفذه مقاتلون من تنظيم «ولاية غرب أفريقيا» الذي انشق عام 2016 عن جماعة بوكو حرام وانضم لتنظيم «داعش».

2020/11/28: تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» يعل مسؤوليته عن هجوم في العاصمة النمساوية فيينا أسفر عن مقتل أربعة أشخاص.

2020/11/29: تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» يعلن مسؤوليته عن مهاجمة مصفاة السينية النفطية في شمال العراق، ما تسبب بتعطيل العمليات بالمنشأة. وقد نشر التنظيم بيانا جاء فيه أن صاروخين من نوع «كاتيوشا» استُخدما في الهجوم.

2020/12/28: تنظيم «داعش» يعلن مسؤوليته عن هجوم مسلح على ضباط شرطة في العاصمة الشيشانية غروزني قتل فيه ضابط شرطة وأصيب اثنان آخران في تبادل لإطلاق النار.

2020/12/30: تنظيم «داعش» يعلن مسؤوليته عن كمين نفذه مسلحون على الطريق الدولي الواصل بين مدينتي تدمر ودير الزور قتل فيه 40 من جنود النظام السوري، فيما تحدثت مصادر النظام عن مقتل 20 جندياً وثمانية مدنيين.

القاعدة في 2020

كان عام 2020 ثقيلاً للغاية على تنظيم القاعدة الذي فقد الكثير من رموزه الرئيسية، وبضمن ذلك كبار أعضاء قيادته المركزية ورؤساء فروعه الإقليمية في العديد من مناطق العالم، فضلاً عن الأنباء التي لم تؤكد عن وفاة زعيم التنظيم أيمن الظواهري لأسباب صحية.

ومما أسهم في تعميق خسائر القاعدة، الضربات الجوية الأمريكية التي لم تتوقف في اليمن وسوريا والصومال والمناطق الحدودية بين أفغانستان وباكستان، وكذلك العمليات التي نفذتها فرنسا في الصحراء الكبرى غرب إفريقيا.

ونتيجة تراجع قوة التنظيم في مركزه الرئيسي في باكستان وأفغانستان، يلاحظ أن فاعليته وحضوره انتقل إلى مناطق الأطراف، حيث باتت حركة الشباب في الصومال تشكّل في الوقت الراهن أقوى تشكيلات تنظيم القاعدة من حيث النشاط والقوة والفاعلية؛ فقد أعلنت مسؤوليتها عن عدد كبير من العمليات في العام 2020، كما أنها تسيطر على أحد الأقاليم في الصومال وتمارس شكلا من أشكال الحكم في معظم المناطق الريفية بوسط وجنوب الصومال. يليها في القوة «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» التي يتركز نشاطها في مالي وتقوم بتنفيذ عمليات أيضا في بوركينا فاسو والنيجر.

ويرى كبير مسؤولي مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأميركية ناثان سيلز أن«ما رأيناه هو نوع من نقل السلطة من قلب القاعدة إلى الفروع التابعة. أعتقد أن هذه الفروع لديها قدر متزايد من الاستقلالية التنظيمية لتطوير خطط هجوم لتحديد أهداف استراتيجية»[1].

ولكنّ، هل فقد التنظيم قوته وفاعليته ولم يعد قادراً على مواصلة نشاطه؟

يجيب على التساؤل إدموند فيتون براون منسق فريق الأمم المتحدة لمراقبة «داعش» والقاعدة وحركة طالبان الذي يحذر من أن تنظيم القاعدة لا يزال يشكل تهديداً عالمياً على الرغم من وعود طالبان بمنع التنظيم من شن هجمات دولية انطلاقاً من أفغانستان. وأكد براون أن التنظيم منخرط بشكل كبير مع طالبان ويتدرب معها ويشاركها في العمل العسكري، وأنه لا يزال يمتلك مقاتلين بالمئات في أفغانستان، وأن التنظيم لا يزال مترسخاً ويزداد قوة[2].

وبحسب تقارير الأمم المتحدة المستندة إلى معلومات استخبارية للدول الأعضاء، فإن القيادة الأساسية لتنظيم القاعدة تبدو وكأنها تجمع كادراً متزايداً من المقاتلين يصل إلى 600 مقاتل يعملون

1- بعد مقتل المصري وأنباء وفاة الظواهري.. ما مصير القاعدة؟ | الحرة، 18 تشرين ثاني 2020.

2 المرجع السابق.

في 12 مقاطعة أفغانية، فيما تقدّر تصريحات كبار المسؤولين الأميركيين عدد المقاتلين المتاحين للقيادة الأساسية للقاعدة بأقل من بضع عشرات من المقاتلين الذين يركزون بشكل أساسي على بقائهم على قيد الحياة[1].

وفي تحوّل ملفت، لوحظ أن تنظيم القاعدة بدأ يركز بصورة واضحة على قضية القدس كواحد من عناوين اهتمامه الأساسية في خطابه الإعلامي. وقد بدأ الأمر في عام 2019، حيث دشّن حملته الإعلامية والعسكرية التي تركز على القدس، وواصل في العام 2020 الدعوة لتحرير فلسطين.

كما لوحظ حصول استدارة في علاقة التنظيم مع إيران، التي كان يتخذ مواقف متشددة من العلاقة معها، وكان زعيمه أيمن الظواهري الأكثر تشدّداً في هذا الموقف، لكن التطور الملفت أن الظواهري بات في الآونة الأخيرة يظهر مرونة أكبر في العلاقة معها. وقد جاء الإعلان عن اغتيال الرجل الثاني في التنظيم «أبو محمد المصري» في 2020/8/7 في طهران على يد عملاء إسرائيليين ليطرح الكثير من التساؤلات حول التغيّر الذي طرأ على العلاقة بين القاعدة وإيران، حيث كان مستغرباً أن يتخذ قيادي كبير في التنظيم من طهران مقراً له.

1- المرجع السابق.

«داعش» في 2020

شكل اغتيال القوات الأمريكية لزعيم التنظيم «أبو بكر البغدادي» في 2019/10/26 ضربة مؤلمة ومنعطفاً مهماً في مسار «داعش»، استدعى إجراء تغييرات وترتيبات جديدة على صعيد البنى والهياكل التنظيمية، ولا سيما في ضوء خسارة التنظيم للأراضي التي كان يسيطر عليها وتصفية معظم قياداته الرئيسية. وبحسب الاستخبارات الأميركية والعراقية ومصادر متعددة، فإن قائد «داعش» الجديد هو أمير محمد سعيد عبد الرحمن المولى المكنّى (أبو إبراهيم الهاشمي) وهو من مواليد الموصل عام 1976 لعائلة تركمانية.

فيما يخص أعداد المقاتلين في صفوف التنظيم تتحدث مصادر الحكومة العراقية عن تراجع عدد أفراد «داعش» إلى نحو 3500 مقاتل في العراق ونحو 4000 مقاتل في سوريا[1]، في حين قدّرت الأمم المتحدة في أب/أغسطس 2020 أعداد مقاتلي التنظيم بنحو 10 آلاف مقاتل ينتشرون في العراق في أماكن متفرقة تسمى «مثلثات الموت» التي تشمل محافظات صلاح الدين وكركوك (شمال) وديالى (شرق). وبحسب مسؤول مكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة فلاديمير فورونكوف فإن مقاتلي التنظيم ما زالوا نشطين في العراق، وهجماتهم زادت بشكل كبير في العام 2020، حيث أخبر مجلس الأمن أنهم يتحركون بحرية في خلايا صغيرة بين العراق وسوريا، وأن «داعش» أعاد تنظيم صفوفه وزاد نشاطه ليس فقط في مناطق الصراع مثل العراق وسوريا ولكن أيضًا في بعض الفروع الإقليمية[2].

وعلى الرغم من استمرار جهود التنظيم في ترميم قدراته العسكرية والحصول على الأسلحة، فإن المؤشرات تدل على أنه لم يعد يمتلك أسلحة ثقيلة وإمكانات متطوّرة، وأنه بات يعتمد بصورة أساسية على الأسلحة الخفيفة كما أن شبكات اتصاله تضررت هي الأخرى بصورة ملحوظة بسبب عمليات الملاحقة والرقابة المستمرة.

وقد تراجعت مصادر التمويل التي تتيح تدفق الأموال للتنظيم من داعميه ومؤيديه بشكل كبير نتيجة إخفاقاته وهزائمه المتتالية وفقدانه السيطرة على الأرض، لكن على الرغم من ذلك ما يزال التنظيم يمتلك إمكانات مالية تتفاوت المصادر في تقديرها. ففي حين قدّرت وزارة الخزانة الأميركية احتياطيات التنظيم بنحو 300 مليون دولار، قدّرتها الأمم المتحدة بنحو 100 مليون دولار فقط.

ورغم التحديات التي يواجهها التنظيم وأسهمت في إضعافه، حذر فلاديمير فورونكوف وكيل الأمين العام لمكتب مكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة من أن فقدان تنظيم «داعش» معاقله في سوريا بعد مقتل زعيمه أبو بكر البغدادي لا يعني انتهاء قوة التنظيم، فهو «لا يزال يشكل تهديداً إرهابياً عابراً

1- «الدولة الإسلامية».. تنظيم أصابه الضعف لكن لا يزال خطيراً، DW | 28.12.2020

2- عناصره تختبئ في العراق وتتمدد في أفريقيا.. داعش بعد عام من مقتل البغدادي | الحرة (alhurra.com)

للحدود»، مضيفاً أن التنظيم استمر في سعيه لإحياء نشاطه من جديد واكتساب زخم عالمي من خلال الإنترنت وغيره من الوسائل، حيث يتطلع إلى إعادة تأسيس قدراته على العمليات الدولية المعقدة. وأشار إلى أن الفروع الإقليمية التابعة لـ «داعش» تواصل اتباع استراتيجية «التخندق» في مناطق النزاع من خلال استغلال المظالم المحلية[1].

ذات الأمر أكده المسؤول عن القيادة المركزية الأميركية فرانك ماكنيزي الذي أشار إلى أن «الظروف الأساسية التي سمحت بظهور داعش لا تزال قائمة»، وأضاف «يواصلون التطلع إلى استعادة السيطرة على بعض الأماكن، لديهم القدرة على القيام بذلك في فترة زمنية قصيرة نسبياً»[2].

1- المرجع السابق.

2- روسيا 2021.. الكارثة المناخية تتفاقم والأسوأ لم يأت بعد (alhurra.com)، كانون ثاني 2021.

تراجع أم كمون؟

المعطيات على الأرض ورصد التطورات المتعلقة بأداء «داعش» والقاعدة وجهود استهدافهما دولياً خلال العام 2020، تظهر استمرار تراجع قوة التنظيمين وتأثيرهما على المستوى الإقليمي، حيث باتت أولويتهما الأساسية الحفاظ على الذات وتقليص حجم الخسائر، لا التقدّم والتمدّد كما كان الأمر سابقاً. وبمقارنة أدائه في الوقت الراهن مع وضعه قبل خمس سنوات فإن تنظيم «داعش» قد ضعف بشكل ملموس كما يرى أستاذ الدراسات الأمنية في المعهد الملكي بلندن بيتر نويمان[1].

ويلاحظ أن التصريحات الصادرة عن المسؤولين المعنيين بملف التنظيمات المتشددة في الأمم المتحدة والأجهزة الاستخبارية الغربية تنحو منحى التحذير من الإفراط في التفاؤل بانحسار خطر «داعش» والقاعدة، في محاولة واضحة لإدامة حالة التحفز، خشية التراخي وتراجع عزيمة التحالف الدولي الذي تشكل قبل سنوات لملاحقة التنظيمين.

لقد واجهت التنظيمات المتشددة في العام 2020 مجموعة من التحديات الصعبة التي يمكن أن تفسّر انحسار تأثيرها واستمرار التراجع في أدائها الذي لم يكن وليد العام 2020 وحده. ومن أبرز تلك التحديات:

1 - خسارة التنظيمات المتشددة المتواصلة لكبار قياداتها، بشكل بات يمثّل حالة استنزاف حقيقية، رغم ما يقال عن قدرة التنظيمين على التعويض.

2 - تراجع التأييد والاحتضان الشعبي للتنظيمات المتشددة، والذي كان يوفر لها غطاء مهمّا ومصدر قوة مؤثر، وهو ما أسهم في صعوبة عمليات التجنيد والحصول على الدعم والتمويل وتوفير نوع من الغطاء الأمني لتواجد المقاتلين ومخازن أسلحته.

فقد تراجع بريق الفكر المتشدد الذي تتبناه تلك التنظيمات والقائم على المواجهة واستخدام القوة ورفض مسارات العمل السياسي، وأسهمت ممارسات تلك التنظيمات والتطبيقات العملية الفاشلة والمستفزة لأدائها خلال السنوات الماضية بشكل كبير في انحسار حجم تأييدها والتعاطف مع مواقفها وطروحاتها.

3 - استمرار الخلافات والاتهامات والصراعات بين أجنحة التيارات المتشددة، حيث شهد العام 2020 هو الآخر تنافساً بين «داعش» والقاعدة على مناطق النفوذ وصلت درجة المواجهة بين الطرفين.

4 - انكشاف التنظيمين أمنياً، بدرجة كبيرة، على صعيد البنى والهياكل والخطط وأدوات العمل، نتيجة التنسيق الاستخباري والأمني على أعلى المستويات الإقليمية والدولية، الأمر الذي أتاح وضع

1- «الدولة الإسلامية».. تنظيم أصابه الضعف لكن لا يزال خطيراً، DW | 28.12.2020

خطط كفؤة لمواجهة التنظيمين وتوجيه ضربات مؤلمة لهما. ولعل أبرز مؤشر إلى حالة الانكشاف، النجاح في العام 2020 باصطياد عشرات العناصر القيادية المؤثرة في «داعش» والقاعدة.

5 - خسارة المعاقل الرئيسية، وغياب السيطرة على الأرض، والتحوّل من حالة الحكم والتمكين، إلى حالة المطاردة والملاحقة المستمرة.

6 - سقوط النموذج واختفاء رمزية الخليفة باغتيال البغدادي أواخر العام الماضي، وهو ما أفقد التنظيم واحدة من أوراق قوته المهمة.

7 - الدور المهم الذي لعبته الحركات الإسلامية المعتدلة في مواجهة الفكر المتطرف. حيث ارتبكت تلك الحركات وترددت بداية الأمر في دخول مواجهة مباشرة مع التنظيمات المتطرفة، لكن النتائج الخطيرة التي تسببت بها ممارساتها دفعت الحركات المعتدلة للخروج عن صمتها وقيامها بأدوار مهمة في التصدي لأفكار التنظيمات المتشددة. وقد أظهرت التجارب العملية أهمية المواجهة الفكرية وتحصين المجتمعات في التصدي للفكر المتشدد وتقليص مساحات تمدّده.

استراتيجيات جديدة لتجاوز التحديات

من أجل تجاوز التحديات التي واجهت التنظيمات المتشددة وتسببت بتراجع حضورها وتأثيرها، لجأت للعديد من السياسات واستراتيجيات العمل الجديدة، من أهمها:

1 - إعطاء صلاحيات شبه مطلقة لفروع التنظيمات حول العالم في تحديد الأهداف وشن الهجمات وتدبير شؤون التمويل. وذلك من أجل تسهيل عمل تلك الفروع، وتجاوز العقبات المتزايدة في عملية التواصل والتوجيه، ولضمان تنفيذ أكبر عدد من العمليات، كي تثبت التنظيمات حضورها وقدرتها على مواصلة العمل رغم الاستهداف والضربات المؤلمة، ولرفع معنويات المؤيدين وتجنيبهم مشاعر الإحباط نتيجة الإخفاقات والخسائر الكبيرة.

2 - التخلي عن استراتيجية التمسك بالأرض لصالح الحفاظ على العنصر البشري. حيث لم تعد السيطرة على مساحات واسعة ضمن الأولويات المرحلية لتنظيم «داعش» نتيجة الأثمان الباهظة التي تترتب على ذلك والتي لم يعد قادراً على تحمّل كلفتها، علماً بأن السيطرة على الأرض وإعلان الإمارة أو الدولة أو الخلافة كانت في صلب تفكير «داعش» واستراتيجية عمله سابقاً.

3 - الانتقال إلى حرب العصابات الخاطفة. فالتنظيمات المتشدّدة لم تعد تمتلك جيوشاً لخوض مواجهات كبيرة كما كان الحال قبل سنوات، كما لم تعد قادرة على خوض مواجهات بقوات كبيرة أو السيطرة على المدن. لذا لجأت لتجنّب المواجهات المباشرة واعتمدت نمط حرب العصابات، حيث يتم تنفيذ عمليات نوعية محدودة وخاطفة تنفّذها مجموعات صغيرة متحركة لا يزيد عدد أفرادها على عشرة أشخاص.

ووفق الباحث في المركز الدولي لدراسة التطرف في جامعة كينجز كولدج البريطانية تشارلي وينتر فإن «داعش استعاض عن سياسة المواجهة المباشرة والسيطرة على الأراضي، بمهاجمة أعداد كبيرة من الجنود باستخدام أسلحة من عيار مماثل أو أكبر.. وهم بذلك أظهروا قدرة جيدة على المناورة[1]».

وبحسب معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، فإن هجمات التنظيم تزايدت منذ بداية العام 2020، وبلغت نحو 566 في الربع الأول منه[2].

5 - الانتقال إلى الأرياف والابتعاد عن المدن. حيث توجّهت التنظيمات المتشددة في ساحات وجودها الرئيسية في سوريا والعراق لإنشاء معاقل في المناطق الريفية التي تضم عدداً أقلّ من السكان، ويصعب على الحكومات المركزية الوصول إليها.

6 - تعزيز الحضور في الأطراف. فعلى الرغم من أن سوريا والعراق وأفغانستان ما زالت تمثل ساحة وجود مهمة للتنظيمات المتشددة، يلاحظ أنها باتت تحظى بوجود متزايد في عدد من الدول الإفريقية، يتفاوت من دولة إلى أخرى، من أجل تعويض تراجعاتها وخساراتها في سوريا والعراق عبر تعزيز الحضور في ساحات جديدة. فقد اتجه اهتمام تلك التنظيمات صوب إفريقيا التي نجحت في تحقيق حضور مهم في العديد من دولها كالنيجر وسيراليون ومالي وبوركينا فاسو ونيجيريا والصومال. ووفق تقديرات الأمم المتحدة فإن عدد مقاتلي تنظيم «داعش» في منطقة غرب أفريقيا يصل إلى نحو 3500 عنصر.

1- عناصره تختبئ في العراق وتتمدد في أفريقيا.. داعش بعد عام من مقتل البغدادي | الحرة (alhurra.com)

2- المرجع السابق.

التوقعات

■ في ضوء التأثير المهم لتصفية قيادات رئيسية لدى التنظيمات المتشددة، يرجّح أن تسعى لتعويض خساراتها في المرحلة القادمة، لكن الأمر لن يكون سهلاً في ظل حملات الاستهداف المتواصلة والاختراقات الأمنية التي كانت سبباً رئيسيا في تصفية الكثير من قياداتها. فوفق التقارير الغربية، اعتُقل ما لا يقل عن 40 من كبار قادة تنظيم «داعش» وحده، بينهم البغدادي، أو قُتلوا بعد انتهاء معارك منطقة الباغوز في مارس/ آذار 2019.

■ يرجح أن يستفيد تنظيم «داعش» من انسحابات القوات الأمريكية التي تنفذها القوات الأمريكية من مناطق في العراق، والتي تترك فراغاً يساعد التنظيم على التحرك بسهولة. ومنذ شهر آذار/مارس 2020 سلّمت قوات التحالف الدولي ثماني قواعد عسكرية للقوات العراقية، كما أعلنت الولايات المتحدة خفض قواتها في بغداد من 5000 إلى 3000 فقط.

■ من شأن استمرار الإجراءات العدائية المستفزة والمواقف المتطرفة التي تصدر عن مسؤولين غربيين كتصريحات الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون، أن يعزز ردود فعل متطرفة تستفيد منها التنظيمات المتشددة وتوفّر لها بيئة خصبة تنشط فيها للاستقطاب وتجنيد المؤيدين.

■ يرجّح أن تسعى التنظيمات المتشددة للاستفادة من حالات الانسداد السياسي في المنطقة العربية، من أجل ترويج طروحاتها وكسب المؤيدين والمتعاطفين. حيث إن الإحباط وتراجع الحريات وتزايد القمع واستخدام القبضة الأمنية ضد المعارضين السياسيين والمطالبين بالإصلاح في العالم العربي وما ينجم عن ذلك من تراجع الثقة بإمكانية تحقيق الإصلاح بالوسائل السلمية والديمقراطية، يوفّر بيئة خصبة لنمو الأفكار الجذرية والمتشددة. كما ستسعى تلك التنظيمات للاستفادة من أجواء الغضب الناجمة عن الصعوبات الاقتصادية والمعيشية التي تفاقمت بتأثير أزمة كورونا، حيث تزايدت معدلات الفقر ونسب البطالة ووصلت مستويات قياسية في بعض الدول العربية.